(١) وثائق أيديولوجية

- برنامج لجنة الدفاع عن حقوق العمال والفلاحين
- بلا مخرج - مقال - أ.الجبالى
- الحزب الذى يثرثر كثيرا - مقال - أ. الجبالى
- برنامج ديكتاتورية محمود فى مصر - مقال - ح. ب
- الأزمة والمد الثورى فى مصر - مقال - أفيجدور
- موقف اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى فلسطين وسوريا من الانقلاب فى مصر

لجنة الدفاع عن حقوق العمال والفلاحين(*)
«برنامج»

أولا: الاستقلال التام لمصر والسودان بلا قيد ولا شرط.

ثانيا: رفع الرقابة الأجنبية عن المالية المصرية.

ثالثا: إعادة العلاقات السياسية والتجارية بين مصر باعتبار أنها دولة مستقلة وبين جميع الدول على الإطلاق ومنها تركيا وروسيا وبلغاريا.. إلخ كما كانت الحالة من قبل الحرب.

رابعا: إجبار الحكومة والمجالس البلدية على مشترى جميع الشركات التى تقوم بأعمال ذات منفعة عامة مثل السكك الحديدية والماء والغاز والترام والكهرباء.. إلخ.

خامسا: احترام كافة الحريات التى نص عليها الدستور وتنفيذ نصوصه، مثل: حرية الصحافة – حرية الأفكار – حرية الاجتماعات – حرية الأحزاب.

سادسا: تنفيذ نصوص الدستور بشأن التعليم الأولى الإجبارى المجانى وتوسيع نطاق المشاريع الصحية وتعميم المستشفيات فى أحياء الفقراء والفلاحين.

سابعا: إلغاء الضرائب غير المباشرة على المواد الأولية الضرورية للمعيشة مثل الخبز والخضار واللحم والماء.. إلخ.

ثامنا: فرض الضرائب على المشاريع والأعمال الوطنية والأجنبية على السواء.

تاسعا: مكافحة أزمة غلاء المعيشة والسكن.

عاشرا: سن تشريع خاص للعمل.

حادى عشر: جعل يوم العمل ثمان ساعات تبتدئ وتنتهى فى آن واحد.

ثانى عشر: إنشاء مكتب للعمل فى وزارة الداخلية مؤلف من موظفين وممثلين للعمال وتأليف لجنة برلمانية للعمل.

ثالث عشر: التأمين على حياة العامل ومستقبله بواسطة المصلحة التى يشتغل فيها سواء كانت حكومية أو أهلية.

رابع عشر: إلغاء قانون منع الاعتصامات.

خامس عشر: حماية النساء والأولاد ومنع تشغيلهم ليلا فى أى عمل كان من الأعمال.

سادس عشر: إنشاء مشاريع حكومية جديدة وتوسيع نطاق المشاريع الموجودة بقصد تشغيل العمال العاطلين.

سابع عشر: توزيع أراضى الحكومة البور على صغار الفلاحين بعد توصيل المياه اللازمة لها.

ثامن عشر: جعل الانتخابات مباشرة بلا قيد ولا شرط.

تاسع عشر: تسليف الحكومة صغار الفلاحين ما يحتاجون إليه من الأموال بفوائد قليلة جدا وإنشاء مصرف زراعى لهذا الغرض.

عشرون: تعديل الضرائب على الأطيان بقصد تخفيضها على صغار المالكين وزيادتها على كبارهم.

واحد وعشرون: تسهيل رى الأطيان على الفلاحين الصغار الذين يملكون خمسة أفدنة أو أقل مع اعطائهم كفايتهم من الماء.

إلى الفلاحين والعمال:

لا تعطوا أصواتكم لأى شخص لا يقبل هذا البرنامج ويعد بتنفيذه.

لجنة الدفاع

عن حقوق العمال والفلاحين

(*) تكونت هذه اللجنة إبان الانتخابات التى اجراها زيور باشا كجبهة عمالية لمساندة المرشحين العماليين فى الانتخابات والعمل على ربطهم ببرنامج وطنى تقدمى. وقد قام الحزب الشيوعى المصرى بالدور الأساسى فى تكوين هذه اللجنة وقد هاجم البوليس مطبعة الدواوين حيث صادر نسخ هذا البرنامج، لكن مجلة الحساب اعادت نشر النص الكامل للبرنامج فى عدد (١/٥/١٩٢٥).

بلا مخرج
(رسالة من مصر)[1]

بقلم: أ. الجبالى

بين رئيس الوزراء المصرى الحالى محمد محمود، ورئيس الوزراء السابق النحاس باشا (زعيم الوفد) توجد الآن أزمة ذات طابع خاص.

فمحمد محمود يقوم بجولات «مظفرة» فى أرجاء البلاد وممثلى مجالس المديريات والعمد المعينين من قبل الحكومة يبذلون جهدهم فى خلق تجمعات حاشدة ويدفعون الشعب إلى مقابلة الديكتاتور بصيحات الترحيب.

والديكتاتور الخاضع تماما للمندوب السامى البريطانى يلقى خطبا طنانة تمنى الجماهير بالمكاسب التى ستتحقق فى ظل رئاسته. أما النحاس باشا الذى يحسد محمد محمود على هذا النجاح فقد أخذ يروج ويجهد نفسه للحفاظ على شعبيته الخاصة وشعبية الوفد بين الجماهير.

وتتوافد إليه جماعات ووفود تمثل لجان الحزب من كل أنحاء البلاد معاهدة إياه على الإخلاص الدائم للوفد. أما خليفة المرحوم زغلول فإنه يعدهم بدوره باسم الوفد وبصورة مسحية أن يستمر على الطريق لنيل استقلال البلاد.

إن هذه الأزمة ذات الخصائص الفريدة من نوعها تجرى أحداثها من أجل متفرج واحد

هو المندوب السامى البريطانى اللورد لويد. فقد كان كل من محمد محمود والنحاس باشا يحاول بهذه التحركات أن يقنع المندوب السامى البريطانى بأن حكم مصر ممكن فقط بواسطته هو شخصيا.

ويا له من جهد ضائع، فإنجلترا تعرف جيدا أن حزب «الاتحاد» هو حزب كبار الملاك وأن الليبراليين وعددهم لا يزيد كثيرا عن المجموعات السابقة هم جماعة من البيروقراطيين وأن أقصى ما تستطيعه هاتان المجموعتان هو تشكيل حكومة تابعة لبريطانيا.

كذلك تدرك إنجلترا أن الوفد يمكنه - حاليا - أن يعتمد بغير منازع على قوى البرجوازية المتوسطة والصغيرة والمثقفين، كما أن له اتصالات قوية وكافية بالفلاحين، بل إنه يستطيع أن يستخدم شعبيته أيضا فى الأوساط البروليتارية.

وتعلم بريطانيا تمام العلم حقيقة علاقات القوى بين الأحزاب السياسية المتصارعة فى مصر غير إنها تعى بدرجة أقل الأوزان النسبية لهذه الأحزاب. وهكذا فإن حكومة الإمبريالية البريطانية بالسياسة التى تنتهجها فى هذا الصدد لم تدفع إلى معاداتها بجماهير الفلاحين المصريين وبروليتاريا المدن فحسب وإنما أيضا البرجوازية المصرية.

لقد كانت إنجلترا بإهمالها لنداءات الجماهير العريضة فى مصر تعتمد فى الأساس على اعتقاد راسخ مؤداه أنه ما من جماعة من الجماعات السياسية المصرية تعارض معارضة حقيقية السيطرة البريطانية.

إن الحركة العمالية فى مصر ضعيفة للغاية. وحزب الطبقة العاملة لا يمكن النظر إليه الآن على أنه عامل سياسى مؤثر، والجماهير الشعبية لا تسهم فى الحياة السياسية للبلاد وكلا الحزبين البرجوازيين المصريين غير قادر على قيادة الحركة الوطنية المناضلة ضد الاحتلال.

والوفد - الذى كان إلى حد ما - فى مركز الاهتمام فى مصر، والذى تمكن - إلى حد ما - من قيادة موجات الغضب الجماهيرى غير المنظم ضد الحكم القائم، وقادة الوفد - تلاميذ وأتباع زغلول - كانوا جميعا فى انتظار القول الفصل. لكن الوفد كان يخشى يقظة الجماهير خشية الموت.

والوفد الذى يتحدث دائما باسم الشعب المصرى مطالبا بالاستقلال التام غير المشروط لمصر - يخشى أكثر ما يخشاه - الشعب، واحتمالات أن يصبح الشعب عقبة فى سبيل

التفاهم مع الحكومة الإنجليزية، منطلقا من اعتقاده أن الجيش الإنجليزى قد لعب دائما دورا رئيسيا فى كل الصراعات الاجتماعية الحاسمة فى مصر، وأن رحيله عن البلاد سوف يؤدى بالضرورة إلى تفجر الصراع الطبقى.

وبالنسبة لقيادة الوفد فإن النضال الطبقى مسألة غير مرغوب فيها.

ولقد قال النحاس باشا أثناء استقباله مؤخرا لأحد الوفود «منذ قيام الوفد تمكننا دائما من أن نتجنب صراع الطبقات الذى يقود الأمة إلى الفوضى والتقاتل».

وفى ظل كل مد للحكومة الوطنية، وفى ظل كل تحرك شعبى يحاول الوفد أن يقيد آفاق المعركة وحدودها، وأن يوجهها نحو إطار الشرعية. والوفد يبحث دائما عن إثارة الجماهير ولكنه يتجنب دائما أى تحرك فعال من جانبها. والشعار الذى يرفعه الوفد دائما هو مطالبة الجماهير بالهدوء.. «أيها المصريون.. أن زعماءكم سوف يحصلون لكم على الاستقلال»..

وحتى الآن، وعندما أبعد الوزراء الوفديون عن الحكم بطريقة مهينة، وحل البرلمان وأوقف الدستور ووصلت إلى السلطة العناصر التى تمثل قمة الرجعية الشرسة لم تغير تكتيك الوفد.

لقد أغلقت كل الصحف فيما عدا صحف الحكومة، ولجأ الوفد إلى إصدار طبعات سرية من جرائده، ولكنه حتى فى مثل هذه الطبعات السرية ظل متمسكا بشعار زغلول القديم «الحق فوق القوة» موصيا الجماهير بالصبر والانتظار.

لكن حكومة الإقطاعيين أكدت أن «قوتها» فوق (حق) الوفديين. وبمجرد أن وصلت إلى السلطة دخلت فى مفاوضات مع الإنجليز حول تنظيم استغلال مياه النيل، أى أنها تضع فى أيدى الإنجليز مشكلة الرى وهو عماد كل الاقتصاد المصرى.

لقد وعدت حكومة محمد محمود ببناء عشرات المستشفيات والمساكن الشعبية للعمال لكنها بدلا من أن تبنى مساكن شعبية قامت ببناء سجون جديدة، أما الأموال التى أنفقتها بسخاء على البوليس السرى فقد كانت تكفى لتنفيذ مشروعات الصحة والإنارة.. إلخ.

كذلك فإن المشروع الذى أعدته الحكومة لقوانين العمل اكتفى بتثبيت وتقنين حالة العبودية التى تسود العمل واعتبروها ظروفا عادية، وهو ينص فوق ذلك على وضع النقابات تحت رقابة الإدارة.

ولم يحتج الوفد على هذا القمع المدبر ضد بروليتاريا مصر، فهو نفسه كان يتفاعل مع

الطبقة العاملة بنفس الأسلوب عندما كان فى السلطة. وفى ظل حكومة الوفد قمع البوليس بعنف محاولة للإضراب السلمى قام بها عمال الإسكندرية واعتقد الكثيرون من العمال بتهمة «الشيوعية» وسجن العديد منهم وأبعد الكثيرين إلى أماكن نائية أما العمال الأجانب فقد نفاهم إلى إيطاليا واليونان.

لقد ركز محامو الوفد احتجاجاتهم بصورة أساسية على انتهاك الحكومة لحرية الصحافة غير أن الوفد كان - حتى فى ظل احتجاجه على إجراءات محمد محمود - لا يمانع فى فرض بعض القيود على الصحافة معلنا أن «الصحف التى تهدم البناء الاجتماعى القائم، يمكن أن تغلق بقرار إدارى ووفقا لاحكام الدستور».

إن الوفد فى مأزق حقيقى.. والرأسمالية والوطنية التى يمثلها الوفد تقف ضد الإمبريالية الإنجليزية باعتبار أنها المعوق الوحيد للصناعة المصرية لكنه فى حلمه بالسيطرة بغير شريك على مقاليد الحكومة، أخذ يساوم الإنجليز حول نصيبه فى استغلال جماهير الشعب. والحقيقة أن تعنت الحكومة البريطانية، ذلك التعنت الذى يعبر عن التناقض الكامل بين المصالح الإمبريالية الإنجليزية وبين مصالح مصر، وهو وحده الذى حال دون الوصول إلى تسوية مع إنجلترا.

وهكذا فإن التحرك الوفدى ضد السيادة الإنجليزية فى مصر وضد الحكومة المصرية الراهنة هو نوع من «محلك سر». وحتى صراخ النحاس باشا وهو يردد عبارات زغلول «دولة الظلم ساعة، ودولة الحق حتى قيام الساعة» قد فقد تأثيره.

إن سياسة محمد محمود تجاه الحركة العمالية، واعتداءه على حرية واستقلال مؤسسات النضال الاقتصادى للبروليتاريا قد أعطى دفعة لمد جديد لنضال الحركة العمالية.

إن الحركة العمالية هى المعارض الحقيقى الوحيد لسيطرة الإمبريالية الإنجليزية وسياسة الحكومة المصرية تجاه الفلاحين والعمال تقود كادحى القرى والمدن بالضرورة إلى صدام حاد مع حكومة رأس المال والإقطاع، بل إن حركة التحرر الوطنى فى مصر مدعوة بأجمعها إلى الوقوف بكل قواها ضد هذه السلطة.

وإذا وضعنا فى اعتبارنا ذلك السخط المتزايد من جانب كل الجماهير العاملة فى مصر، وتصاعد نضال هذه الجماهير من أجل مصالحها اليومية، وحشد الجماهير حول

مطالب الحرية السياسية والعدالة الاجتماعية، فإن حركة الثورة الوطنية سوف تنتصر حتما على السيطرة الاستعمارية وعلى سلطة الأرستقراطية المالكة.

إن التربية السياسية للجماهير الكادحة فى مصر تتقدم ببطء ولكن نشاطها يتصاعد فإن هذه الجماهير الكادحة هى القاعدة الأساسية للنضال ضد المحتلين وأعوانهم من المصريين وضد ديماجوجيى الوفد.

أ. الجبالى

تحريرا فى نوفمبر ١٩٢٨

(١) مجلة ريفولوسيونى فوستوك «الشرق الثورى» عدد ١ - ١٩٣٢. ص١٤٦ (مترجم عن النص الروسى).

(*) تضمنت أعداد المجلة الروسية ريفولوسينى فوستوك فى مطلع الثلاثينيات عددا من المقالات المهمة عن مصر كتبها عدد من خبراء الكومنترن فى شئون الشرق العربى أمثال أ. شامى، أفيجدور. وقد اهتممنا بنشر مقالى أ. الجبالى باعتبار أنهما أرسلتا من داخل مصر وأن كاتبها مصرى (والاسم حركى بطبيعة الحال) ولذلك فإنه من الممكن اعتبار أنهما أكثر إيضاحا لموقف الرفاق المصريين وتعبيرا عن مستواهم الفكرى والسياسى.